الصراعات الإقليمية والدولية

حول بحر الخزر (قزوين)

منذ بدايات القرن العشرين وحتى عام ٢٠٠٤م

إعـــداد

د. رفعت عبد الله سليمان حسين

مدرس اللغة والأدب الفارسي

كليـــة الآداب بقنـــا - جامعـــة جنوب الوادي

٢٠٠٤م

الصراعات الإقليمية والدولية حول بحر الخزر (قزوين) منذ بدايات القرن العشرين وحتى عام ٢٠٠٤ م

تمهيد :

يعد بحر الخزر المعروف فى المعاجم والأطالس العربية ببحر قزوين من أكبر وأهم البحار الموجودة في العالم، ونظراً لأنه بحيرة مغلقة غير متصلة بالعالم الخارجي، لم ينل مزيداً من الاهتمام حتى عهد قريب حيث كانت تسيطر عليه كل من روسيا وإيران، ولكن بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وظهور عدة دول حديثة منها دولتان في آسيا الوسطي هما كازاخستان وتركمانستان ودولة في القوقاز هي آذربيجان، ازداد الاهتمام به خاصة بعد الاكتشافات البترولية الحديثة في العالم والتي اختص بها قاع مياه سواحل بحر الخزر، بعد أن اقتصرت موارده حتى عهد قريب علي ثرواته السمكية والبيولوجية .

وقد اكتسب هذا البحر أهمية استراتيجية عالمية مثيراً بذلك أطماع الشركات البترولية الغربية الكبرى، وكان من الطبيعي في مواجهة التنافس المحموم الذي قام بين هذه الشركات في محاولاتها الفوز بالنصيب الأكبر للتنقيب عن البترول حول بحر الخزر فى منطقتي آسيا الوسطي والقوقاز أن ينشأ نوع من التقارب بين أكبر دولتين مطلتين على هذا البحر روسيا وإيران لردع القوى الخارجية الطامعة في ثروات هذا البحر.

وترجع أهمية بحر الخزر إلى أنه يحوي فى قاعه وأطرافه العديد من آبار النفط والغاز الطبيعي، كما تعيش فيه أجود أنواع الأسماك في العالم علي اختلاف أنواعها، علاوة على أسماك الكافيار التي تصدر إلي الدول الغربية بكميات كبيرة وتدر دخولاً كبيرة علي الدول المطلة على بحر الخزر.

فى السنوات القليلة الماضية وفى سابقة قل نظيرها فى الجغرافيا العسكرية للولايات المتحدة الأمريكية، قامت وزارة الدفاع الأمريكية مجدداً بتحويل مسئولية القيادة العليا للقوات الأمريكية فى آسيا الوسطي من القيادة المتواجدة بالمحيط الهادي إلي القيادة المركزية (الوسطي).

كما أن للولايات المتحدة الأمريكية العديد من المصالح فى منطقة آسيا الوسطي والقوقاز منها الحفاظ علي قوتها العسكرية فى المنطقة، وضمان رعاية المصالح العسكرية والاستراتيجية، وتحييد دور إيران فى المنطقة، والحفاظ على المصالح الاقتصادية والتجارية على المدى البعيد، ومن البديهي أن الولايات المتحدة لديها مشكلات خاصة مع دول هذه المنطقة منها الاغتراب والمواجهة، فى الوقت الذى ترغب فيه فى إيجاد

علاقـات أمنـية واسـتراتيجية فى آسيا الوسطي والقوقاز، كما ترغب في تحقـيق هـذه الأهـداف من خلال دول أخرى قريبة جغرافياً من تلك الدول بحيث لا يكون بين هذه الدول روسيا أو إيران.

لـذا اتجهـت الولايـات المتحدة الأمريكية صوب تركيا ثم باكستان لتحقـيق هذه الأهداف، وفى هذا الشأن لا يخفى على الولايات المتحدة دور إيران الكبير بين جمهوريات آسيا الوسطى حيث تدرك أن الدور الإيراني يعد مؤثراً في المنطقة بدرجة كبيرة.

يمكـن القول أن البعد النفطي إنما يكتسب أهمية خاصة سواء بين الدول المطلة على بحر الخزر من جهاته الأربع، أو من منظور الاستهدافات الاسـتراتيجية الأمريكـية فـى التمركز بالقرب من منابع النفط واحتياطاته الاسـتراتيجية كمـا هـو الحال فى التواجد فى مناطق نفط القرن الأفريقي والخلـيج العربـي، أو من منظور أن نفط وغاز منطقة بحر الخزر يمثلان ركيزة اقتصادية أساسية يمكنها أن تغير معالم المنطقة بما سوف توفره من ثـروات هائلة لدول المنطقة وخاصة تلك المشاطئة لبحر الخزر (روسيا ــ إيـران ــ تركمانسـتان ــ كازاخستان ــ آذربيجان) وقد قام الباحث بتقسيم البحث إلى ثلاثة عناصر رئيسية كالتالي:

أولا : أصل تسميته بحر الخزر (قزوين) وجغرافية المكان :

ويتناول أسباب تسميته ببحر الخزر (قزوين) من الناحية الجغرافية والتاريخـية والدور الذى لعبته مدينة قزوين في الحضارة الإسلامية، وكذلك دور مملكـة الخـزر فى القوقاز، وأشهر علمائها وجغرافية البحر وموقعه الاستراتيجي.

ثانيا : ثروات بحر قزوين الطبيعية :

ويتـناول دراسة أهم ما يشتهر به بحر الخزر (قزوين) من ثروات كامـنة بداخله وفي قاعه وعلى سواحله من النفط والغاز الطبيعي والأسماك المخـتلفة وأشـهرها أسـماك الكافيار وأثر ذلك على الناتج القومي للدول المطلة عليه.

ثالثا : الصراعات الإقليمية والدولية حول بحر قزوين :

وينقسم إلى نقطتين أساسيتين :

أ ــ الصراعات الإقليمية بين الدول المشاطئة لبحر الخزر (قزوين) :

ويتـناول المشـكلات والخلافات بين الدول الخمس المطلة علي بحر قزويـن بسبب عدم تحديد الوضع القانوني للبحر، وعدم قدرة كل دولة علي معـرفة حدودهـا الإقليمـية داخـل مياه بحر الخزر، الأمر الذى تسبب فى

صراعات خفية ومريرة بين الدول المطلة عليه، إضافة إلى صراع العرقيات والدين واللغة .

ب ـ الصراعات الدولية حول بحر الخزر (قزوين) :

ويتناول الصراعات والمنازعات والأطماع الدولية حول مقدرات بحر الخـزر وتدخل الولايات المتحدة الأمريكية فى المنطقة ومن خلفها حلفاؤها الأوربـيون ودول جنوب شرق آسيا، ومحاولة السيطرة على خطوط أنابيب الـنفط والغـاز ، وكذلك تهميش الدور الروسي والإيراني فى تلك المنطقة الاستراتيجية من العالم .

وسـيتناول الباحث عرض لسبب تسمية البحر وجغرافيته والثروات الكامنة بداخله ثم تأتى الصراعات الإقليمية والدولية حول هذا البحر:

أولاً : أصل تسميته بحر الخزر (قزوين) وجغرافية المكان :

يـرجع سـبب تسـمية بحـر الخزر نسبة إلى أولئك القوم الذين كانوا يقيمون مملكتهم فى الشمال الغربي من القوقاز فى حوض الفولجا (إديل أو إيتـيل)، وكان رئيس عسكر الخزر خوارزمياً وكانت بلاد الخزر تشترك في حدودهـا الجنوبـية الغربية مع داغستان ومع بلاد الخلافة الإسلامية، كما كانت تحدث هناك المصادمات العسكرية التى ألجأت خواقين الخزر إلي ترك عاصـمتهم القديمة بداغستان وتأسيس عاصمة جديدة لهم علي مصب نهر إديل (الفولجا)[1] ، وسمي قديماً باسم بحر مازندران ثم بحر قزوين.

ويعني لفظ الخزر فى اللغة العين الضيقة وحالة فى العين يقال لها ينظر شخص ما بزاوية عينيه، وهو اسم قبيلة من جنس الحيوانات ذوات العيون الضـيقة، أو قبيلة عاشت منذ القدم علي الساحل الغربي لبحر قزوين، وقد أخـذ اسـم بحر الخزر أيضاً من تلك التسمية، كما سكنت طائفة أخرى فى الجـزء الجنوبـي الغربـي من القوقاز وشبه جزيرة القرم (منطقة كريمه) الواقعـة إلـى الشمال من البحر الأسود، وكان لها نفوذ وسلطة حتى القرن الـرابع الهجـري، كمـا كانـت عاصمتهم تدعي (بلنجر) فى أوائل العصر الإسلامي والفتوحات الإسلامية.

وسـمي أيضاً بحر الخزر قديماً ببحر قزوين نسبة إلى بلدة قزوين الـتى تقع إلى الجنوب من سواحله الجنوبية ناحية إيران، حيث كان الفرس يخـرجون مـن قزوين لمهاجمة النواحي المجاورة لها؛ وأطلقوا عليها اسم

---

(١) و. بارتولد: تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة الدكتور/ أحمد السعيد سليمان ، القاهرة ١٩٥٨ م، ص ٦٠ .

" كشـوين " أي ــ الحـد الفاصـل لـنهاية حدود نفوذهم من ناحية بلدان المشرق المحيطة ببحر الخزر (قزوين) [1].

تقع مدن إقليم قزوين بجوار بحر الخزر وعلى سواحله، ويحد هذه المـنطقة مـن الجـنوب هضـبة إيران وإقليم الجبال، ومن الشمال الغربي آذربـيجان، ومـن الغرب منطقة القوقاز (جبال القوقاز)، ومن الشرق بحر الخـزر (قزويـن) وأهم هذه المدن مدينة قزوين التى تقع إلى الجنوب من الـبحر ــ والـتى سميت المنطقة باسمها والبحر المجاور لها، وقوهستان، ودهستان، وجيلان، ومعظم بلدان طبرستان، وزنجان، والناقران، ودستيتي، ومعظـم هذه المناطق جبلية وكان يحكمهم الترك والعجم قبيل قدوم العرب، وهذه مدن بحر قزوين من ناحية الغرب.

وإذا انتقلـنا إلـى الحديث عن بحر الخزر (قزوين) نجده يفصل بين منطقتين غاية فى الأهمية، فيحده من جهته الشرقية الجمهوريات الإسلامية فـى آسـيا الوسـطي، ومن جهته الغربية منطقة القوقاز، وقد سميت بهذا الاسـم نسـبة إلى جبال القوقاز المجاورة من الجهة الغربية لبحر قزوين، ومـن الشـمال بلدان نهر الفولجا واللان، ومن الجنوب آذربيجان وأرمينيا، وهـي الآن تشـمل جمهوريـة آذربـيجان الاتحادية، وأقاليم إسلامية ذات اسـتقلال ذاتـي فـي جمهوريتـي أرمينـيا وجورجيا، وكانت تتبع الاتحاد السوفيتي السابق قبل الاستقلال[2].

ويمكـن وصف بحر الخزر بأنه البحر الذى تقع على شرقيه جرجان وطبرسـتان وفـى شماله بلاد الخزر وفي غربيه جبال العقيق وفي جنوبيه الجـبل والديلـم، وهـو بحر واسع لا اتصال له بشئ من البحار على وجه الأرض، فلو أن رجلاً طاف حوله رجع إلى مكانه الذى ابتدأ منه، وهو بحر صعب المسلك، سريع المهلك كثير الاضطراب، شديد الأمواج، لا مد فيه ولا جـذر، ولا يرتفع منه شئ من اللآلئ والجواهر وجزائره غير مسكونة وبها بعض الأشجار .

يقع بحر الخزر كما سماه الرحالة العرب القدامي، فى وسط آسيا فى المـنطقة الواقعـة بيـن البحر الأسود وجبال القوقاز غرباً، وجنوبي جبال الأورال مـن ناحية الشرق، وهو أكبر بحر مغلق فى العالم، يبلغ مساحته ما بين ٣٧١ ألف و٤٢٥ ألف كيلو متر مربع وينخفض منسوبه عن سطح البحر

---

(١) البلاذري، أحمد بن يحيي بن جابر: فتوح البلدان، طبعة بيروت ١٩٧٨، ص ٣١٧، وأيضاً د/ حسن أحمد محمود : الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى، القاهرة ١٩٦٨، ص ١٥ ــ ١٦.

(٢) د/ محمد طه أبو العلا: المسلمون في الاتحاد السوفيتي (سابقا)، القاهرة ١٩٩٣م ، ص ٨.

بمعدل عشرة سنتمترات سنوياً، وبه نسبة من الملوحة ولكنها على أية حال تسمح بتكاثر أنواع معينة من الأحياء المائية أشهرها تلك التى يستخرج منها الكافيار بنوعيه الأسود والأحمر، وهما أفخر أنواع الكافيار وأغلاها ثمناً، وتشكل صادراته جانباً مهماً من موارد الدول المطلة عليه(١).

ثانيا : ثروات بحر الخزر الطبيعية :

إن ظهور منطقة بحر الخزر وتشكلها علي الخريطة السياسية تعد من الأمور المهمة للغاية خلال السنوات العشر الأخيرة أي منذ انهيار الاتحاد السوفيتي السابق فى ديسمبر من عام ١٩٩١م، ويمكن اعتبارها مولوداً جديداً من الناحية الجغرافية السياسية، وقبل هذا التاريخ عرف بحر الخزر بأنه بحيرة سوفيتية إيرانية.

١ ــ النفط :

يتوقع خبراء الطاقة فى العالم أن تكون منطقة بحر الخزر ثاني أكبر مصدر للطاقة فى العالم بعد منطقة الخليج العربي، حيث تتراوح تقديرات الاحتياطيات النفطية فيها باستثناء إيران ــ المفروض عليها حصار اقتصادي من قبل الولايات المتحدة والدول الغربية ــ ما بين ١٨ إلى ٢٥ ٪ من احتياطيات الطاقة العالمية، وقدرت حصة كازاخستان وحدها نحو٥ ٪، وهو الأمر الذي يعني أن بحر قزوين يمكن أن يوفر احتياجات الدول الصناعية الكبري للقرن المقبل علي الأقل، لكن يبدو أن عمليات استكشاف واستخراج وإنتاج وتصدير النفط والغاز ــ وهما من الثروات التي أثبتت الدراسات توافرها بكميات كبيرة وهائلة في بحر قزوين ــ مازالت تمر بمرحلة من الجدل والمساومات والمشكلات التي قد تعطل الاستثمار في تلك المنطقة.

ويعد البترول من أهم الموارد المعدنية فى البحار والمحيطات في الوقت الحاضر، وقد تكون البترول في فترات قديمة منذ الزمن الباليوزوي من بقايا نباتات وحيوانات في مناطق القارات حيث توجد حقول بترول قريبة من أحواض بحار قديمة، ويزداد البحث الجيولوجي في الآونة الأخيرة عن البترول في المناطق غير الثابتة التي كانت تغطيها بحار ضحلة في معظم الأوقات، ومن أمثلة هذه الأجزاء الحوضية بحر قزوين(٢).

---

(١) سعيد بختياري : اطلس كامل گيتاشناسي ، شمارهٔ انتشاراتى ١٢٢، دورهٔ دوم ، چاپ سيزدهم ١٣٧٨ هـ . ش ، تهران. ص ٨.

(٢) د/ محمد صبري محسوب: موضوعات في جغرافية البحار والمحيطات، القاهرة ٢٠٠٢ م ، ص ١٤٠ .

ولا شك أن التواجد الجغرافي في منطقة واحدة أصبحت تعد اليوم من أغنى الاكتشافات البترولية الحديثة في العالم والتي اختص بها قاع مياه ساحل بحر الخزر بعد أن اقتصرت موارده حتى عهد قريب على ثرواته السمكية والبيولوجية، فقد اكتسب هذا البحر أهمية استراتيجية عالمية، مثيراً بذلك أطماع الشركات البترولية الكبري الغربية، وكان من الطبيعي في مواجهة التنافس المحموم الذي قام بين هذه الشركات في محاولاتها الفوز بنصيب الأسد من هذه الثروات الجديدة التي اكتشفت في قاع المياه الساحلية لبحر قزوين، أن ينشا نوع من التقارب بين روسيا الاتحادية وإيران استهدف أساساً منع تحول ثروات هذا البحر المشترك بينهما إلى جيوب الشركات البترولية الغربية.

لكن الجديد فى الآونة الأخيرة هو ذلك التهافت الذى حدث منذ بداية القرن العشرين حين صارت اكتشافات البترول والغاز الطبيعي هناك تذكر الناس بما جرى بالنسبة لولاية كاليفورنيا من هرع المستثمرين إليها لدى اكتشاف الذهب فيها .. وكانت ألمانيا النازية خلال الحرب العالمية الثانية قد جعلت منطقة بحر قزوين إحدى أهدافها الاستراتيجية المهمة(١).

ولا شك أن الوضع القانوني لبحر الخزر يعتبر محكاً للخلافات القائمة بين الدول المشاطئة له، وتنعكس مصالح وأهداف كل من هذه الدول فى موقفها وتصوراتها للوضع القانوني المناسب، وهناك ثلاث وجهات نظر حول الإطار القانوني المفترض لتوزيع ثروات البحر وتنظيم الملاحة وعمليات الاستكشاف النفطي فيه : الأولي وهى جهة نظر إيران التي تعتبر أن بحر الخزر يجب اعتباره منطقة لا يمكن تقسيمها إلي قطاعات من قبل الدول المطلة عليه بأن تحصل كل دولة علي ٢٠ ٪ تقريباً ..الثانية وهى فكرة البحيرة المغلقة وتؤيدها آذربيجان علي أن بحر الخزر هو بحيرة، وبالتالي يمكن تقسيمه بين الدول طبقاً لطول سواحل كل دولة مطلة عليه .. أما الثالثة فتؤيدها كازاخستان وتقوم على الفصل بين قاع البحر والثروات الكامنة فيه وسطح الماء واستخدامه كممر ملاحي(٢).

ولاشك أن تكاليف ضخ طن واحد من البترول من نفط الخليج في المتوسط من ٢ – ٥ دولار، وتبلغ هذه التكلفة الضخ طن واحد من نفط بحر الشمال نحو ١٠ دولارات في حين تبلغ هذه التكلفة بالنسبة لآذربيجان

---

(١) د/ فوزي درويش: التنافس حول بحر قزوين، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٤٣ يناير ٢٠٠١ م السنة ٣٧ ، ص ٢٥٥ .

(٢) مقال بعنوان " حرب أفغانستان تحسم الصراع في بحر قزوين"
Islam on line net 26/5/2005 Tehran - Irna.

نحـو ١٧ دولاراً ، ومـن جهـة أخـري يمكن مقارنة هذه التكلفة الأخيرة بتكلفتها بالنسبة لبترول سيبيريا حيث تبلغ تكلفة الطن في المتوسط من ٣٥ – ٤٥ دولاراً، وبذلـك تعد أسواق بحر قزوين أرخص بحوالي النصف عن أسـواق نفط سيبيريا، الأمر الذي يثير انزعاجاً شديداً لروسيا من احتمالات فقد حصيلتها النقدية إذا ما تم تصدير كل منهما إلي نفس الأسواق[١].

٢ ــ الغاز الطبيعي :

يـتواجد الغـاز الطبيعي إما في سطح المكامن الأرضية للبترول أو علـي شكل غازات متجمعة من تعفن المواد العضوية التي كونت الفحم في الماضي أو نتيجة تفاعل الصهير البركاني المتصاعد مع الصخور الكربونية، ومـع المياه المتسربة تتكون غازات كربوهيدراتية، ونتيجة لقدرة هذا الغاز علي التسرب في شقوق القشرة الأرضية كثيراً ما تتواجد خزاناته بعيدة جداً عـن مكـان نشـأته، ويـرجع سبب قلة احتياطي الغاز الطبيعي في الدول الإسـلامية والتـي لا تتجاوز نسبة ٨ ٪ إلي تسرب معظمه عند استخراج النفط وحرقه دون جمعه والاستفادة منه[٢].

وتمـتلك إيران ثاني أكبر احتياطي من الغاز الطبيعي فى العالم بعد روسـيا وأكـثر ممـا تملك الولايات المتحدة ويقدر بنحو ٢٧٠ بليون قدم مكعب، وتقوم بتصديره إلي الدول المجاورة وخاصة روسيا[٣]، حيث زادت قيمة صادرات الغاز إليها بنسبة ٣٥ ٪ من خلال مباحثات استمرت طيلة عـام كامل بين الدولتين، وسوف يمتد خط تصدير الغاز لروسيا عن طريق خـط أنابيب شاه من (آغاجاري) بخوزستان حتى حدود آستارا بطول ١١٠٠ كم، بتكلفة تصل إلي نحو ٦٠ مليار ريال إيراني[٤].

٣ ــ الكافيار :

يعرف سمك الكافيار باسم الحفش وهي أسماك ضخمة يستخرج منها الكافيار الذى يعرف في الإنجليزية باسم **Sturgeon** ، ويطلق الروس على الكافيار اسم إيكرا **Ikra** وقد اشتقت من كلمة كافياله **Caviala** في اللغة الإيطالية[٥].

---

(١) د/ فوزي درويش: التنافس حول بحر قزوين، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٤٣ ، ص ٢٥٦ .

(٢) د/ طه عبد العليم رضوان: في جغرافية العالم الإسلامي، ج ١ ، الطبعة الخامسة ، القاهرة ١٩٩١ = ١٤١١ هـ ، ص ١٠٣ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٩١ .

(٤) مؤسسة كيهان: روزنامة كيهان هوائي، شماره ٣١ شنبه ١٣ امرداد ١٣٥٢ هـ . ش، ٤ اوت ١٩٧٣م ، ص ١ و ٨ .

(٥) محمد پور كاظمي: درياي خزر : تاريخ صنعت خاويار، فصلنامة مركز مطالعات آسيايي مركزي وقفقاز، سال دهم، دورة سوم ، شماره ٣٦ تهران ١٣٨٠ هـ ش، ص ١٢٤ .

وهـناك إشـارات في أبحاث تاريخية توضح أن بدايات صيد أسماك الكافيار في إيران موغل فى القدم،وكانت تعرف باسم أسماك " التاس" ومنها نوعان هما أسماك "الفيل " وأسماك "اوزون برون".

وهـي أسماك ذات البيوض التى تسمي كافيار والتي تؤكل كغذاء[1]، وفضلاً عن غني بحر قزوين بالإرسابات البترولية فهو يزخر أيضاً بنوع من أنـواع الأسـماك التـي تنـتج أجود أنواع الكافيار، وكانت كل من روسيا وإيران، البلدين اللذين يتاجران في الكافيار، حيث كانتا مالكتين لمنطقة بحر الخزر خلال القرن الماضي.

وتزود الدول المطلة على بحر الخزر الأسواق العالمية بنسبة تتراوح بين ٨٠ إلى٩٠ ٪ من الكافيار الموجود فى بحار العالم.

وقـد قامـت إيران بتصدير أكثر من ٢٨ طناً من الكافيار فى العام قـبل الماضى بقيمة ٣٥ مليون يورو إلى مختلف دول العالم لاسيما الدول الأوربـية والولايات المتحدة الأمريكية والعالم العربي وتأتى ألمانيا وفرنسا وبلجـيكا وأسـبانيا وسويسـرا فـى مصاف الدول الأكثر استيراداً للكافيار الإيراني تليها الولايات المتحدة واليابان والإمارات[2].

وفـي حين تحصل روسيا على نحو ما يزيد عن ٤٠٠ ألف طن من الأسـماك سنوياً من مياهها الإقليمية، يحصل الإيرانيون علي نحو ٧ آلاف طـن سنوياً فقط، ومع استيعاب الطرق الحديثة في الصيد سوق يزيد رصيد إيـران مـن الصـيد إلي نحو ٣٠ ألف طن، وعلي مقربة من مدينة رشت أقيمـت عدة مزارع لتفريخ أسماك الكافيار وهي متخصصة في إنتاج زريعة الكافـيار، إن إنـتاج الكافيار يصل إلي نحو مائتي طن سنوياً تستهلك منها إيـران نحـو ٣٠ طن، وتقوم بتصدير نحو مائة طن إلى روسيا التي تقوم ببـيعها علي أنها أسماك كافيار روسية، وتصدر نحو ستين طن إلي أسواق الولايات المتحدة وأوروبا[3].

ثالثا : الصراعات الإقليمية والدولية حول بحر قزوين :

أ . الصراعات الإقليمية بين الدول المشاطئة لبحر قزوين :

أولاً: روسيا

---

(١) أنظر ملت پرست : خاويار در ايران، تهران د.ت ص ٤٢ نقلاً عن ـ محمد باقر لياقتي : حكم سمك الكافيار، مجلة آفاق الحضارة الإسلامية (معهد العلوم والدراسات الثقافية)، العدد الثاني، السنة الأولي تهران محرم ١٤١٩ هـ = ارد يبهشت ١٣٧٧ هـ.ش = آيار ١٩٩٨م ، ص ١٩٥.

(2) Info @ alblagh . org 2000 pp 2 .

(3)Donald N wilber : Iran Past And Present, Ninth Edition (Princeton Univesity Press) U. S. A. 1981 pp 295 .

تمتلك روسيا كميات ضخمة من البترول والغاز الطبيعى، كما تمتلك خطوط توصيل الغاز الطبيعي لجمهوريات أوكرانيا، وروسيا البيضاء، ومولدافيا، ويعتبر دخل تصدير البترول والغاز الطبيعي من الدخول الرئيسية لروسيا.

تقع روسيا شمال بحر قزوين، وتتفاوت مساحة شواطئ الدول الخمس المطلة عليه بحيث أن روسيا وهي أكبر مساحة وسكاناً وقوة اقتصادية وعسكرية، تشغل في الوقت نفسه الجزء الأصغر من شواطئ هذا البحر.

ولقد جذبت منطقة بحر الخزر منذ أواخر القرن التاسع عشر عدداً من كبار المستثمرين والجيولوجيين ومؤسسات وبيوت دولية شهيرة مثل روكفلر وروتشلدز من خلال العاصمة الآذربيجانيه (باكو)، وأرسل القادة الروس وكلاءهم إلي المنطقة مما جعلها تشكل جانباً من الحدود المتنازع عليها تقليدياً بين الإمبراطوريات الروسية والتركية والفارسية[1].

وفي العصر القاجاري طلبت روسيا بدورها امتيازات اقتصادية متنوعة في شمال إيران كالتي طلبتها بريطانيا في جنوب إيران حيث قامت الدولتان باحتلال إيران شمالاً وجنوباً، وقد حصلت شركة روسية علي امتياز تنظيف ميناء أنزلي المطل علي بحر الخزر، واشترت شركة روسية أخري حق صيد الأسماك في بحر الخزر، وتأمين الطرق شمال إيران، وغير ذلك من الامتيازات في مجالات شتى، ومما زاد الطين بلة أن استدانت الحكومة الإيرانية من الروس مبلغ عشرة ملايين منة روسية من الذهب الخالص في عام ١٩٠١م بشروط مجحفة، حيث أجبرت الحكومة الإيرانية علي قبول قيام الحكومة الروسية والبنك المقرض بمشروع في شمال إيران وهو إنشاء خط للسكك الحديدية من جلفا إلي قزوين[2].

ومنذ القدم والروس يحاولون النظر بعين الطمع تجاه إيران ويتحينون أي فرصة من أجل الاستيلاء علي مقدراتها والاستفادة من ثرواتها، وبعد ثورة أكتوبر عام ١٩١٧م جاء النظام الاشتراكي السوفيتي الجديد وعلي الرغم من قيامه بإصدار عدة بيانات للقادة الجدد من أجل بناء سياسة جديدة غير سياسات قياصرة الماضي، واضطرارهم للتوسع في

---

(1) د/ فوزي درويش : التنافس حول بحر قزوين، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٤٣، ص ٢٥٥.

(2) هو يدا عزت محمد جعيتم : تاريخ الحكم النيابي لإيران - رسالة دكتوراه غير منشورة إشراف أ.د/ بديع محمد طه جمعة - كلية الآداب - جامعة عين شمس عام ١٩٩٦م ، ص ١٠٠ وأيضاً د/ آمال السبكي : تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦ – ١٩٧٩) ، عالم المعرفة، الكويت ١٩٩٦ م ، ص ١٦.

علاقات الصداقة، وعدم التدخل في الشئون الداخلية لإيران إلا أن قيام الحرب العالمية الثانية كانت بمثابة الفرصة المناسبة للاتحاد السوفيتي لتحقيق أطماعه مرة أخري.

ومنذ بداية القرن العشرين كانت روسيا وإيران تتقاسمان الموارد السمكية والثروات البيولوجية التي يزخر بها هذا البحر الداخلي، وذلك بموجب معاهدتين موقع عليهما في عامي ١٩٢١ و ١٩٤٠م عندما كانت الدولتان تتقاسمان شواطئ بحر الخزر، ولكن في بداية التسعينات إنهار هذا التنظيم الثنائي، عندما قامت روسيا الاتحادية محل الاتحاد السوفيتي، وتم تشكيل ما سمي بكومنولث الدول المستقلة Cis مما أدي إلي توزيع استغلال البحر علي خمس دول جديدة كانت تابعة في الماضي للاتحاد السوفيتي، فأصبح عدد المنتفعين من البحر الداخلي في زيادة، أدي هذا التوزيع الجديد لثروات البحر إلي ضرورة صياغة قانون تنظيمي جديد، ثم تعقدت الأمور أكثر عندما قامت شركات بترولية غربية كبري باكتشاف كميات هائلة من النفط والغاز في قاع مياه ساحل البحر (off shore)[١].

ففي ١٣ ديسمبر من عام ١٩٤٠م تم عقد مباحثات بين هتلر رئيس وزراء ألمانيا ومولوتوف وزير خارجية الاتحاد السوفيتي وبمقتضاها تم توقيع اتفاقية لتقسيم العالم إلي مناطق نفوذ تحت سيطرة كل من الاتحاد السوفيتي وألمانيا واليابان وإيطاليا في قارات آسيا وأوروبا وأفريقيا[٢]، حيث تمثلت منطقة نفوذ الاتحاد السوفيتي من الحدود الجنوبية للأراضي الروسية أي من شمال بحر قزوين إلي جنوبه وصولاً إلي المحيط الهندي جنوبا والسيطرة علي منطقة الخليج العربي، وهو الحلم الذي كان يراود الاتحاد السوفيتي من الوصول إلي المياه الدافئة في جنوب غرب إيران.

ولا شك أن التقارب الروسي الإيراني في بداية عام ٢٠٠١م يعكس في مضمونه مدي التوافق الذي تحقق بين الطرفين في الأهداف، وفي تناولهما الأوضاع المتأزمة علي الصعيد الإقليمي خاصة في منطقة آسيا الوسطي ومنطقة بحر الخزر حيث أدي اكتشاف ثرواتها البترولية والغازية التي توجد هدف استراتيجي هام، وما من شك أيضاً في أن مشرع نقل البترول والغاز المستخرج من مياه بحر الخزر من خلال شق ممر طويل من

---

(١) نبيه الاصفهاني : مستقبل التعاون الروسي الإيراني في ضوء التقارب الأخير، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٤٤، ص ١٦١ و ١٦٢ .

(٢) غلام رضا نجاتي : جنبش ملي شدن صنعت نفت ايران وكودتاي ٢٨ مرداد ١٣٣٢ هـ. ش، جلد اول، شركت سهامي انتشار، چاپ دوم، چاپخانهٔ حيدري، تهران بهار ١٣٦٥ هـ . ش ، ص ٢٧٧ وأيضا: - وزارت أمور خارجه ألمان : روابط شوروي وألمان نازي درسال ١٩٣٩م – ١٩٤١م ، از انتشارات شمارهٔ ٣٠٢٣ وزارت خارجهٔ أمريكا درسال ١٩٤٨م ، ص ٢٥٧ – ٢٥٩ .

خط أنابيب يمتد شرقاً ليصل إلي قلب القارة الآسيوية (الصين) وتستفيد منه جميع الدول التي يمر بها بما في ذلك إيران، سيضفي علي هذا التعاون الإقليمي القائم بين موسكو وطهران الصفة شبه الدولية مما يعد مكسباً هاماً بالنسبة للطرفين الروسي والإيراني[١].

وكان من بين أهداف الاستراتيجية الروسية تجاه بحر الخزر أن دخلت روسيا في عدد من التحالفات مع الدول الجديدة في المنطقة، نظراً لتزايد أهمية المنطقة واحتمالات تدهور بترول سيبيريا النسبي، في ظل حقيقة أن البترول والغاز يشكلان ما بين ٤٠ إلي ٤٥% من صادرات روسيا النقدية[٢].

وكانت تدير الاتحاد السوفيتي السابق عدة سلطات تتلخص فيما يلي: منطقة القوقاز: كما يسميها الأهالي أنفسهم من البحر الأسود وبحر الخزر وهي منطقة جبلية فيها نحو ٣٠ قومية عرقية بفضل التقطع الجبلي، ويسودها الاقتصاد الرعوي علي الجبال، والزراعي في الأودية، وتتكون من ثلاث جمهوريات هي آذربيجان وجورجيا ثم أرمينيا، وقد استطاعت القيصرية الروسية الإطاحة بالسيادة التركية في إقليم القوقاز منذ منتصف القرن الماضي[٣].

وتعتبر منطقة بحر الخزر ذات أهمية بالغة بالنسبة للروس لأن لها مصالح جيو ــ ستراتيجية تتمثل في رغبة الروس في أن يظلوا أقوياء في المنطقة عن طريق المزيد من التقارب مع دول الكومنولث المستقلة التي كانت يوماً ليس ببعيد جزءاً من الاتحاد السوفيتي، وتأمين جناحها الجنوبي، يضاف إلي تلك الدول جورجيا وأرمينيا، كما ترى روسيا أشد الأخطار عليها متمثلة في توسع سلطة الشيشان نحو داغستان علي حسابها مما يعدد الروس عائقاً شديداً في طريق دخولهم إلي بحر الخزر[٤].

وقد أشارت منذ سنوات قليلة تسريبات صحفية إلي اتفاق يبدو أن موسكو وباكو علي تقسيم ثروات بحر الخزر بحيث تنال ايران بموجبه نسبة ١١% من منطقة بحر الخزر وتقسم بقية المنطقة بين الجمهوريات السوفيتية السابقة الأربع، حيث سيذهب النصيب الأكبر إلي كازاخستان التي

(١) نبيه الاصفهاني: مستقبل التعاون الروسي الإيراني في ضوء التقارب الأخير، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٤٤ ، ص ١٦٤ .
(٢) د/ فوزي درويش: التنافس حول بحر قزوين، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٤٣ ص ٢٥٦ .
(٣) د/ طه عبد العليم رضوان : في جغرافية العالم الإسلامي، ج ١ ، ص ٢٠٩ .
(٤) د/ فوزي درويش : التنافس حول بحر قزوين، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٤٣ ص ٢٥٥ .

ريما تحصل علي حوالي ٣٠% فيما يتوقع أن تحصل روسيا علي ١٩%، وآذربيجان علي ٢٣%، أما تركمانستان فتحصل علي ١٧% المتبقية[١].

وقد اتخذ القادة الروس عدة إجراءات احترازية في ضوء هيمنة كل من الولايات المتحدة وتركيا وازدياد نفوذهما زيادة كبيرة، وأن هاتين الدولتين قد أصبحتا تهددان الآن مصالح روسيا في بحر الخزر، وتتمثل هذه الأهداف في أربعة محاور :

١. ضمان وجود مناطق عازلة لضمان أمن روسيا الذي أصبح مكشوفاً إلي حد بعيد وضمان مصالحها الجيوبوليتيكية .
٢. ضمان الاستقرار في المنطقة لتجنب زيادة التوترات العرقية التي تسبب بدورها توترات علي الحدود.
٣. أن ترفع روسيا مدي استفادتها من الترسبات البترولية في آذربيجان والسعي إلي تفكيك القوة الأمريكية في المنطقة.
٤. العمل علي دعم علاقاتها مع إيران ما وجدت إلي ذلك سبيلاً[٢].

وفي الحادي عشر من إبريل عام ٢٠٠٠م دعا الرئيس الروسي "فلا ديمير بوتين" إلي ضرورة التحرك في حوض بحر قزوين لمجابهة النشاط المتزايد للولايات المتحدة ودول أخري في هذه المنطقة، وطالب بتصحيح الأوضاع لمنع تحويل بحر قزوين إلي منطقة نزاعات أخري، وفي الثامن والعشرين من نوفمبر من نفس العام، حذرت إيران من أخطار التواجد العسكري الأمريكي الاسرائيلي في بحر الخزر، ودعا وزير دفاعها إلي تطوير منظومة شبكة الصواريخ من طراز أرض ـ جو، الأمر الذي رأته كل من أمريكا وإسرائيل يمثل محاولة من جانب إيران لتعديل توازن القوي في المنطقة، وزاد اكتشاف النفط والغاز في بحر الخزر بكميات ضخمة بصورة تؤثر علي الدول المطلة علي البحر[٣].

ثانياً: جمهورية إيران الإسلامية

لاريب أن إيران التي يمكنها التحكم الاستراتيجي في خطوط أنابيب النفط بحكم موقعها الجغرافي الفريد بين مستودعي النفط فى القرن الحادى والعشرين (الخليج العربي – آسيا الوسطى والقوقاز) لا تقلق من تدعيم النفوذ الروسي فى جنوب القوقاز قلقها من تدعيم الوجود التركي – الأمريكي الداعم لآذربيجان والآذريين في إيران، ولهذا شهدت الآونة

(١) سامح راشد: صحيفة الحياة اللندنية، العدد ١٤٠٦٨ في ٢٠٠١/٩/٢١ وأيضا وكالة الأنباء الإيرانية IRNA نشرة الأخبار اليومية شهري أغسطس و سبتمبر ٢٠٠١م .
(٢) د/ فوزي درويش : التنافس حول بحر قزوين، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٤٣، ص ٢٥٦.
(٣) د/ محمد سعد أبو عامود: تحولات السياسة الأمريكية تجاه إيران وتركيا وروسيا، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٤٧ ، ص ٧٧.

الأخيرة تقاربا روسيا إيرانيا في إطار معادلة مؤداها أن احتياج موسكو للمال يعادل احتياج طهران للسلاح[١].

وبحلول نهاية الثمانينات توصلت كل من إيران والاتحاد السوفيتي السابق إلى عقد عدة اتفاقيات اقتصادية تم بموجبها تولى روسيا احتكار تسويق الكافيار الإيراني، والتنقيب عن النفط فى بحر الخزر وشمال إيران ، وتزامن ذلك مع أقلمة إيران لسياستها فى أفغانستان خلال نهاية الثمانيات لتتماشى مع تطور الموقف الروسي ، بل وذهب بعض المحللين إلى حد اعتبار زيارة الرئيس رفسنجانى إلى موسكو قد تضمنت مقايضة الحصول على السلاح الروسي وبناء روسيا محطتين نوويتين فى إيران وتدعيم العلاقات بين البلدين على المستويات السياسية والتجارية والعلمية والتكنولوجية بتقديم غاز طبيعي إيراني، وبذل إيران جهود لإقناع الجمهوريات المسلمة فى الاتحاد السوفيتي بالإبقاء على علاقة ما مع موسكو[٢].

ولكل من إيران وآذربيجان – التي كانت تابعة فى وقت ما للهيمنة السوفيتيه بعد أن كانت ضمن أقاليم إيران الشمالية – امتداد عرقي مشترك فى القوقاز حيث توجد فى إيران مثلاً عرقية آذرية، على الرغم من حرص هؤلاء الآذريين على علاقات طيبة مع إخوانهم فى آسيا الوسطى ، فإن إيران كانت حريصة على عدم الاندفاع فى علاقاتها وتصدير ثورتها الإسلامية إلى آذربيجان ودول آسيا الوسطى التي كانت إلى عهد قريب تابعة للامبراطورية السوفيتية[٣].

وربما تؤثر الثروة النفطية في آذربيجان علي توازن القوي بين الأعداء القوقازيين، ولعل النموذج الأرمني الآذري يعد مثاليا في هذا الشأن، فمنذ إيقاف النيران بين الفريقين في مايو ١٩٩٤م بسبب الحرب في إقليم ناجورنو كاراباخ المتنازع عليه، تسود حالة شبه مستقرة، بيد أن الثروة النفطية يمكن أن تهدد كيان المنطقة لأن تدفق الدخول النفطية لصالح باكو، سيجعل الأرمن يدركون أن توازن القوي سيختل لصالح الآذربين، وتفترض التحليلات الأمنية أن أرمينيا بوصفها الدولة الأقوي عسكرياً ربما تبادر بتوجيه ضربة استباقية ضد آذربيجان لقطع خط الإمدادات النفطية الآذرية

(١) د/محمد رفعت الإمام : مشكلات الأمن في القوقاز : تداخلات الأعراق والنفط والسياسة، مجلة السياسة الدولية العدد ١٤٩ يوليو ٢٠٠٢م المجلد ٣٧ ، ص١٦٤

(٢) د/وليد محمود عبد الناصر : العامل الإسلامي والدور الإيراني فى الجمهوريات الإسلامية المستقلة ، العدد ١٢٠ ، ص ١٦١ .

(٣) نبيه الاصفهاني: مستقبل التعاون الروسي الإيراني في ضوء التقارب الأخير، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٤٤ ، ص ١٦٠ .

الـذي يمـر بالقرب من أراضيها والتي تقع شمال غرب آذربيجان قد تكون مدعومة وقتها من روسيا، بيد أن بعض المحللين يرفضون هذه الافتراضات لأن تأميـن الصادرات الآذرية سيكون مكفولاً بحماية أمريكية ومن اللوبيات النفطية والاستراتيجية[1].

لكـن تقارباً بين إيران وآذربيجان يثير مخاوف روسيا حيث حققت إيران نصراً دبلوماسياً باقناع آذربيجان باعطائها ٥% من أسهم المجموعة الدولـية البالغ رأسمالها ٧,٤ بليون دولار لاستغلال حقول نفط آذربيجان في بحـر قزوين، وهو ما أثار مخاوف الخارجية الروسية من توصلهما لاتفاق لمد خطوط أنابيب تنقل النفط عبر إيران وخارج السيطرة الروسية[2].

وفـي مايو من عام ٢٠٠٢م أعلنت كل من إيران وتركمانستان بياناً مشتركاً في مؤتمر القمة تضمن تهديداً مباشراً لآذربيجان، وشرح "نيازوف" رئـيس تركمانسـتان موقـف بلاده المعارض لأذربيجان المرتبط بتطويرها لحقـول النفط، وإدعاء تركمانستان المزعوم والذي أشار إلي أن رائحة الدم تفـوح مـن بحـر قزوين، وقد حذر أيضاً الرئيس الإيراني "محمد خاتمي" الشـركات الأجنبية التي تقوم بالتنقيب عن النفط في بحر الخزر من قيامها بسـرقة النفط في منطقة متنازع عليها بين إيران وآذربيجان، ووجه تحذيراً شديد اللهجة خصيصاً لشركة نفط "اكومو" الإنجليزية التي تقوم بالتنقيب في تلك المنطقة[3].

ثالثاً: دولة كازاخستان

موقـع كازاخسـتان: تقـع جمهورية كازاخستان فى الجنوب الشرقي لآسيا الوسـطى، تحدهـا مـن الجنوب الشرقى كل من الصين ومنغوليا، وشمالاً جمهوريـة روسيا، ومن الجنوب كل من جمهورية أوزبكستان وطاجكستان وغيرها، ومن الغرب روسيا وبحر قزوين.

تعتـبر كازاخسـتان ثانى أكبر منتج للزيت الخام بين الجمهوريات وتحـاول جـاهدة أن تؤمن وضعها البترولى، كما أنها واحدة من اثنين من الجمهوريات التى استطاعت زيادة إنتاجها بنحو ١,٥ مليون طن من الزيت الخام فى الفترة من ١٩٨٨ – ١٩٩٢م.[4]

---

(١) د/ محمد رفعت الإمام : مشكلات الأمن في القوقاز : تداخلات الأعراق والنفط والسياسة، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٤٩، ص ١٦٣ – ١٦٤ .

(٢) د/ وليد محمود عبد الناصر : العامل الإسلامي والدور الإيراني في الجمهوريات الإسلامية المستقلة، العدد ١٢٠ ،ص ١٦٠ .

(3) WWW. EUR ASIA NET. ORG PP2 .

(٤) مهدى سنايي (تهاوندى): جايگاه ايران درآسياي مركزى، چاپ اول، تهران ١٣٧٦ هـ . ش، ص ١١٣

تمتلك كازاخستان احتياطيات من الطاقة بين الجمهوريات الإسلامية تجعلها تحتل المرتبة الأولى وبها مولدات للنفط والغاز بكميات هائلة وإضافة إلى الاكتشافات الأخيرة فى عام ١٩٩٣م بدأت شركة شورون للنفط عدة عمليات للاكتشاف الحديث وفى أقصى الشمال الشرقى لبحر الخزر تم أكبر كشف فى مجال النفط فى منطقة تعرف باسم (تنجيز).

وتقع أهم مناجم النفط في كازاخستان في منطقة أوزن، وزتيباى، وكالامكاس، وفي الوقت الحالي يستخرج نحو ٨٦% من الإنتاج من اثني عشر منجمًا هاما من ضمنها تنجيز، وكارالوسكاي، وكاراجا كاناك، كما تمتلك كازاخستان أيضا مناجم للنفط في منطقة بحر الخزر يصل إنتاجها إلي حوالي أربعة مليارات طن حسب التكنهات الأولية، كما يتمركز احتياطها من الغاز الطبيعي في حوالي ٨٣ منجما ينتج حوالي من خمسة إلي سبعة مليارات متر مكعب يتم استخراجه.

تعد أهم مناجم النفط الهامة فى كازاخستان فى منطقة أوزن ٤٨% وثرتيباى ٣٥% وكالامكاس ٣١% ويمثل مصدراً رئيسياً للاقتصاد هناك وفى الوقت الحالى يستخرج حوالى ٨٦% من اثنين عشر منجما هاما من ضمنها (تنگيز) وكارالوسكاى وكاراجاكساناكو، وتمتلك كازاخستان أيضا مناجم للنفط فى منطقة بحر الخزر تصل إلى حوالى ٤ مليار طن حسب التكهنات الأولية.

أيضاً يتمركز احتياطى الغاز الطبيعى فى كازاخستان فى حوالى ٨٢ منجم ينتج نحو من ٥ إلى ٧ متر مكعب من الغاز الطبيعى يتم استخراجه.(١)

تأتى كازاخستان فى المرتبة الأخيرة بين الجمهوريات الإسلامية فى إنتاج الغاز الطبيعى والتى بلغ إنتاجها ٨ ملايين متر مكعب من الغاز الطبيعى عام ١٩٩٢م وبنسبة زيادة ١٣% من إنتاجها عام ١٩٨٨م ويغرى الانخفاض الحاد فى كميات إنتاج الغاز الطبيعى لكل من تركمانستان وآذربيجان إلى الصعوبات والمشاكل الاقتصادية التى تواجهها الجمهوريات بصفة عامة وإلى ندرة الاستثمارات الأجنبية والتكنولوجية المتقدمة لتنمية حقول الغاز والعمل على إصلاح خطوط الغاز.

أعطت كل من بريطانيا والنمسا وألمانيا ضمانات تجارية لكازاخستان الأمر الذى يمكنه مقيمات هذه البلاد من التواجد فيها.

---

(١) د/ رجاء يوسف عز الدين: تأثيرات المتغيرات الدولية فى التسعينيات على سياسة الطاقة فى آسيا الوسطى (مؤتمر المسلمون فى آسيا الوسطى والقوقاز)، جامعة الأزهر ٢٨-٣٠ سبتمبر ١٩٨٣م ص١٤٨.

كما بدأت الولايات المتحدة في بحث طلب كازاخستان أيضاً لتوفير التمويل اللازم لمد خط أنابيب آخر على قاع بحر الخزر لنقل النفط لكازاخستان إلى باكو لينقل منها إلى الميناء التركى عبر أنبوب باكو – جيهان.

رابعاً: دولة تركمانستان

ومن المعروف أن تركمانستان يعيش فيها نحو نصف مليون من أصل روسي، كما أن لها حدوداً مع كل من إيران وأفغانستان تبلغ نحو ٢٤٧٢ كم، مما يضطر الروس إلي إبقاء قوات عسكرية هناك، وفي عام ١٩٩٤م تفاوضت روسيا مع تركمانستان حول ازدواجية المواطنة (وهي الاتفاقية الوحيدة بين دول الكومنولث المستقلة)، لكن الاتفاقية ماتت قبل أن يجف مدادها، حيث نشرت روسيا نحو ١٥,٠٠٠ جندي روسي يرابطون علي حدود تركمانستان مع كل من أفغانستان وإيران لمكافحة المخدرات ولصد هجمات تيار اللاجئين والأصوليين الإسلاميين من دخول البلاد[١].

تعد تركمانستان ثاني أكبر منتج للغاز الطبيعي بين جمهوريات الكومنولث، وأكبر منتج بين الجمهوريات الإسلامية، حيث بلغ إنتاجها من الغاز في عام ١٩٩١ نحو ٨٨ بليون متراً مكعباً بنسبة ٦٠% من إنتاج الجمهوريات، كما تبلغ احتياطياتها من النفط نحو ٦,٥ بليون طن حسب إحصاءات عام ١٩٩٨[٢].

وعن الصراعات الإقليمية بين كل من روسيا وتركمانستان جدير بالذكر أن الروس قد استولوا علي المنطقة الواقعة إلي الغرب من تركمانستان اعتباراً من سنة ١٨٨٠م بعد حرب طويلة معهم حيث دمروا عاصمتهم " مرو الجديدة " إلي الغرب منها، واستولوا علي خط السكك الحديدية الذي يأتي من سمرقند ويمر بالعاصمة " عشق آباد " حتى ينتهي إلي المركز الصناعي الجديد المطل علي بحر الخزر وهو كراسنوفودسك، ثم أكملوا الاستيلاء عليها في عام ١٩١٤م.

---

(١) د/ فوزي درويش : التنافس حول بحر قزوين ، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٤٣ ص ٢٥٨

(٢) د/ رجاء يوسف عز الدين : تأثير المتغيرات الدولية في التسعينيات علي سياسة الطاقة في آسيا الوسطي (مؤتمر المسلمون في آسيا الوسطي والقوقاز)، جامعة الأزهر ٢٨ – ٣٠ سبتمبر ١٩٩٣ م ، ص ١٤٦ .

خامساً: دولة آذربيجان

أمـا آذربيجان فقد كانت أكبر بلد نفطي في العالم عام ١٩٠١م وهي نفـس السنة التي وضعت روسيا يدها عليها وانتزعتها من إيران في أوائل القـرن العشرين، وكانت تتقدم بإنتاجها النفطي ومشتقات البارافين وغيرها مـن المنتجات المكررة على الولايات المتحدة ، وتوجد أكبر الحقول النفطية والغـاز فـي باكو وشبه جزيرة أبشرون في بحر قزوين، ولكن سرعان ما تناقصت الاحتياجات البترولية ، الأمر الذي أدى إلى استخراج النفط من آبار تزيد عمقاً على خمسة آلاف متر ومن قاع البحر.

وفي بداية عام ١٩٩٢م أسست كل من إيران وروسيا مع بقية الدول المطلـة على بحر الخزر منظمة للتعاون فيما بينها مقرها طهران، مما جاء نقيضـاً لتصـريحات سابقة لرئيس مجلس الشورى الإيراني السابق "مهدي كروبـي" بـأن بحـر الخزر قد أصبح بحيرة إسلامية، كما أدركت إيران أن سـعيها للحصـول على حصة هامة في تطوير احتياطيات النفط والغاز في آسيا الوسطى والقوقاز يتطلب حواراً مع روسيا لبحث الطرق التي ستسلكها خطـوط الأنابيـب مسـتقبلاً خاصة في ضوء إدراك إيران المتزايد أن دول الإقليم لن تنفصل اقتصادياً عن روسيا في المستقبل القريب(١).

كمـا قـال وزير خارجية آذربيجان أن بلاده وروسيا تتوقعان اتفاقاً ثنائياً بشأن ترسيم حدودهما البحرية في بحر الخزر وذلك بعد أقل من شهر واحد من توقيع روسيا اتفاقاً مماثلاً مع كازاخستان في القطاع الشمالي من هذا البحر الغني بالثروات الطبيعية(٢).

وعلـى أية حالة فإن جمهورية آذربيجان تمتلك أفضل المواقف في دائـرة الـنزاعات من أجل النفط والسيطرة في بحر الخزر خاصة وأن بها احتياطـي مـن الذهب الأسود (النفط) يعد الأغلى من نوعه في العالم بحيث يمتلك كل ثمانية مليون شخص نحو ٣٥٠٠ برميل من النفط(٣).

وعلـى الرغم من الصراعات الإقليمية حول بحر الخزر بين الدول المطلـة علـيه، إلا أنه في ظل تلك الظروف تم الاتفاق بين كل من روسيا وكازاخسـتان علي إنشاء خط أنابيب للنفط عن طريق مده من بحر قزوين مـن مـنطقة تينجيز إلي نوفوروسيسك حيث بدأت عملياتها مؤخراً وينتج

(١) د/ وليد محمود عبد الناصر: العامل الإسلامي والدور الإيراني في الجمهوريات الإسلامية المستقلة ، العدد ١٢٠ السنة ٣١ أبريل ١٩٩٥م ، ص ١٦١.

(٢) صحيفة الشعب اليومية: مقال بعنوان روسيا وآذربيجان تتقاسمان ثروات بحر قزوين، ٢/٦/٧ م.

(٣) آندره ريباك: طلاي سياه در درياي خزر، ترجمة علي قادري نجف آبادي، فصلنامة مركز مطالعات آسياي مركزي وقفقاز، سال دهم، دورة سوم، شماره ٣٥ پاييز ١٣٨٠ هـ . ش ، ص ٢١٨.

نحـو ٢٠٠ مليـون برمـيل سنوياً (أي نحو ٦٠,٠٠٠ برميل يومياً) [١]، وتكمن مشكلة كازاخستان الأساسية في عدم وجود موانئ بحرية لها سوي ميـناء صـغير علـي بحر الخزر يدعي "أكتاو" Aqtau وآخر يدعي "اتيرو Atyrau لتصـدير الـنفط، وتتميز كازاخستان بأنها تمتلك طاقات اقتصادية أكـثر تطوراً وبنية تحتية صناعية ضخمة غالبيتها بالقرب من حدودها مع روسـيا، وتبلغ نسبة الروس ٣٥% من جملة السكان، وتتركز غالبيتهم في الشمال، ويوجد القزاق في الجنوب، ويعتمد خط أنابيب كازاخستان المركزى علـي درجـة صـداقتها مع روسيا، وقد عمدت الأخيرة إلي استخدام نظام الحصص Quatas للسيطرة علي كل من تركمانستان وكازاخستان[٢].

ويـري الباحث بعد هذا العرض أن هناك صراعات إقليمية كامنة لم تـنفجر بعد بين الدول الخمس المطلة علي بحر الخزر، وأن تلك الصراعات قد ظهرت إلي حيز الوجود خاصة بعد تفكيك الاتحاد السوفيتي السابق، وقد أبدت الدول الضعيفة رغبتها في التحالف مع الشيطان حتى تنأي عن روسيا التـي استعبدتها واستنزفت ثرواتها علي مدي قرون من الزمان، لذلك أبدت تقارباً مع الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوربية.

ومـن الواضح أن آذربيجان قد تحولت إلي قاعدة أساسية للنفوذ الأمريكـي فـي وسط آسيا والقوقاز والشرق الأوسط إذ أنها بما تقدمه من تسـهيلات كبـيرة للولايات المتحدة هناك إنما توفر وجوداً عسكرياً مباشراً وتسمح بإحكام الطوق العسكري الأمريكي علي الدول المجاورة خاصة إيران وروسـيا، يحـدث هـذا فـي الوقت الذي يحاول فيه حلف شمال الأطلنطي (الـناتو) مـد نفـوذه إلي منطقة بحر الخزر بهدف فصل إيران من الشمال والشـمال الشـرقي عـن روسيا والصين حسب بعض المصادر، ومن هذا المنظور وجدت الولايات المتحدة عبر آذربيجان موطئ قدم لها سهل ويسير فـي بحر الخزر، خاصة بعدما ظهرت أهميته الاستراتيجية من حيث مقدار الـثروات الهائلـة التي يدخرها في باطنه من النفط والغاز ومشتقاته حتى أصبح يقال إنه بديلاً لنفط الخليج العربى[٣].

فتحت آذربيجان أبوابها للشركات الأجنبية للتنقيب عن البترول منذ اسـتقلالها فـي عـام ١٩٩١م، حيث بادرت تسع عشرة شركة تمثل اثنتي

---

(١) قدره ريباك: طلاي سياه در درياي خزر، ترجمة علي قادري نجف آبادي، فصلنامه مركز مطالعات آسياي مركزي وقفقاز، سال دهم، دوره سوم، شماره ٣٥ ، ص ٢١٨ .

(٢) د/ فوزي درويش: التنافس حول بحر قزوين، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٤٣، ص ٢٥٨ .

(٣) هشام القروي: آذربيجان تتطلع إلي دور جديد تحت الإشراف الأمريكي، ص ١ www. IRNA. com.

عشـر دولـة بعقد اتفاقيات، وجاء الأمريكيون والبريطانيون والنرويجيون والروس والفرنسيون للتنقيب عن النفط في الشاطئ الآذربيجاني.

ب ـ *الصراعات الدولية حول بحر الخزر :*

أولاً: الولايات المتحدة الأمريكية

تعد الولايات المتحدة الأمريكية القوي العظمي الوحيدة في العالم إلي جانب حلفائها الأوربيين من أوائل القوي التي تنظر بعين الطمع إلي ثروات بحـر الخـزر الطبيعـية، حيـث لم يكن بحر الخزر قبل سنوات قليلة يحتل بثرواته الهائلة من النفط والغاز أي اهتمام دولي، ولا يشغل مساحة حقيقية من الصراع بين دول البحر الخمس المطلة عليه، غير أن الحرب الشيشانية الروسـية فـي نهاية عام ١٩٩٤م فجرت الصراع علي مصادر الطاقة في المـنطقة، وأيقظت الخوف لدي الدول الأربع المشاركة لروسيا في مياه بحر الخزر ..

كما أثارت الرغبة الأمريكية في إيقاف الهيمنة الروسية علي الثروات البترولـية فـي المـنطقة، الخـوف الأوروبي الذي يرتبط بمصالح وعقود بترولية كبيرة داخل بحر الخزر خاصة مع جمهوريتي آذربيجان وكازاخستان.

تمثل منطقة بحر الخزر أهمية خاصة في سياق استراتيجية السياسة الخارجـية الأمريكـية نظراً لأهميتها الجيوبوليتيكية، وهو الأمر الذي جعل الصراع من حولها أحد الأسباب الرئيسية لاندلاع الحرب الباردة، وبعد تفكك الاتحـاد السـوفيتي، وبروز الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمي وحيدة علـي قمة النظام العالمي الجديد، بدأ مخططو السياسة الأمريكية في التفكير مـن جديد حول ضرورة وضع استراتيجية تضمن سيطرة أمريكا علي هذه المـنطقة خاصـة بعدما اسفرت التنقيبات عن وجود احتياطيات ضخمة من البـترول والغـاز الطبيعي في دول آسيا الوسطي، الواقعة علي بحر الخزر فاقـت كل التصورات، قزوين بحيرة كبيرة عائمة علي النفط والغاز، وأكدت الدراسـات التـي أجريـت في هذا الصدد وجود ثروات هائلة ستغير معالم المـنطقة إذا ما أحسن استثمارها من جانب الدول الخمس الواقعة علي بحر الخزر[1].

وربمـا يـري الـبعض أن التوجه الاستراتيجي الأمريكي والإدارة الحالـية بشـكل خـاص، يـتمركز حول ثلاثة أبعاد: البعد النفطي، والبعد الـنووي، والـبعد الجغـرا- سياسي، ونعني بالبعد النفطي البعد الخاص أو الاحتياطيات الاستراتيجية التي تم اكتشافها من النفط والغاز في بحر الخزر،

(١) د/ محمد سعد أبو عامود: تحولات السياسة الأمريكية تجاه إيران وتركيا وروسيا، مجلة السياسة الدولية، السنة ٣٨ العدد ١٤٧، يناير ٢٠٠٢م، ٧٤.

وإن كانت هناك رؤي تشير إلي أن الاحتياطيات الموجودة هناك مبالغ فيها جداً[1].

وقد قدر الأمريكيون احتياطيات نفط بحر الخزر فيما بين ٩٠ ملياراً و ٢٠٠ مليار برميل إلا أن الأوربيين قدموا أرقامًا فيما بين ٥٠ ملياراً ومائة مليار برميل وهو ما يعادل الاحتياطي الموجود في دولة خليجية كالكويت علي سبيل المثال، وبصفة عامة يري الخبراء أنه في حال ما إذا تأكدت هذه الأمال، فإن بحر الخزر يمكن أن يصدر ما بين ٥ – ٦ ملايين برميل يومياً وحتى عشر سنوات وهو ما يوازي إنتاج بحر الشمال، وستتراوح قيمة الاستثمارات لمدة ١٠ سنوات بين ٧٥,٥٠ مليار دولار[2].

وكانت أهم أهداف الولايات المتحدة الأمريكية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر وخلال العمليات العسكرية في أفغانستان تدعيم تواجدها العسكري في آسيا الوسطي والقوقاز حيث أوجدت لنفسها عدة قواعد عسكرية في جمهورية جورجيا بحجة الحرب العالمية ضد الإرهاب في آسيا الوسطي وذلك من خلال عقد عدة اتفاقيات عسكرية مع دول المنطقة، وزادت من مساعداتها الاقتصادية والفنية لهذه الدول، ودخلت في جولات وصولات عسكرية وأمنية، وعقدت صفقات، وقامت بتحديد أدوار لدول آسيا الوسطي بصفتها مجاورة لأفغانستان لضمان نجاح عملياتها العسكرية في أفغانستان[3].

عقدت الولايات المتحدة الأمريكية عدة اتفاقيات عسكرية قصيرة الأمد مع دول قيرقيزيا، وأوزبكستان، وطاجيكستان، وكازاخستان من أجل تأمين وجود العسكريين الأمريكيين في القواعد العسكرية بتلك الدول، والاستفادة من القواعد العسكرية والاستعدادات الطارئة[4].

طبقًا لتلك الاتفاقيات فقد استقر نحو ١٥٠٠ جندي أمريكي في قواعد عسكرية في منطقة "خان آباد" بأوزبكستان، ونحو مائة جندى في القواعد

---

(١) حسين معلوم: الاستراتيجية الأمريكية في وسط آسيا الواقع والافاق، مجلة السياسة الدولية، السنة ٣٨ العدد ١٤٧ يناير ٢٠٠٢م ، ص ٨٦.

(٢) صحيفة لوموند الفرنسية الصادرة بتاريخ ١٩٩٨/٧/١١م ، ص ٩ .

(٣) موسي الرضا وحيدي : حضور نظامي آمريكا درآسياي مركزي وقفقاز، واكنش روسية، فصلنامه مركز مطالعات آسياي مركزي وقفقاز، سال دهم، دوره سوم، شماره ٣٧، تهران بهار ١٣٨١ هـ . ش ، ص ٩٠ .

(4) Michael Denison, " Central Asia's New Romance With The West " Johns Hopkins University, Central Asia - Caucasus Institute, 2002 pp 16 .

العسكرية في منطقة "كولاب" بطاجيكستان، وما يقرب من ثلاثة آلاف جندي في قاعدة " ماناس " الجوية بقيرقيزستان[١].

كذلك أبدت الولايات المتحدة الأمريكية رغبتها الجامحة في التواجد العسكري بمدينة " ترمذ " بأوزبكستان والتي تقع علي مقربة من نهر آمودريا[٢].

وفي قمة شنغهاي التي عقدت مؤخراً بالصين، وتضم إلي جانبها جمهوريات آسيا الوسطي، طالبت تلك الدول مجتمعة الولايات المتحدة بتحديد جدول زمني خلال ستة أشهر للانسحاب من قواعدها العسكرية في آسيا الوسطي، إلا أن وزير الدفاع الأمريكي لم يأبه لهذا الطلب، وذكر أن الانسحاب يتوقف علي تقدير الولايات المتحدة للظروف المحيطة، كما أوردت قناة الجزيرة الفضائية بتاريخ ٢٩ يوليو ٢٠٠٥م خبراً مفاده نفي السلطات الروسية ممارسة أي ضغوط علي الولايات المتحدة لسحب قواتها العسكرية من قواعدها الجوية في جمهوريات آسيا الوسطي .

وبالنسبة لتركمانستان ونظراً للحظر الذي تفرضه الولايات المتحدة علي إيران اقتصادياً، فقد عارضت الولايات المتحدة اتفاقية نقل الغاز التي وقعتها تركيا مع تركمانستان لأن هذا الخط سوف يمر عبر الأراضي الإيرانية، كما عارضت نقل النفط من تركمانستان عبر الأراضي الإيرانية للوصول إلي منطقة الخليج العربي وأنها لا ترغب في الاعتماد علي مضيق هرمز[٣].

وقد قامت واشنطن بتقديم قرض قدره ٧٥٠ ألف دولار لدراسة الجدوي الاقتصادية لمشروع مد خط أنابيب الغاز والنفط علي قاع بحر الخزر، وهو المشروع الذي سيجعل تركمانستان في حال إنجازه تستغني عن خدمات شركة "بروم" الروسية لتصدير الغاز التركمانستاني إلي الغرب، كما أنه سيوفر كميات إضافية لتشغيل خط باكو ــ جيهان في أسرع وقت ممكن، كما سمحت الحكومة الأمريكية لبنك الولايات المتحدة للتصدير والاستيراد بتقديم مزيد من القروض لتركمانستان لاستيراد مزيد من السلع والخدمات لدعم حاجاتها الاقتصادية[٤].

---

(1) Ian Traynor, " Russia Edgy At Spread Of U.S Bases In Its Backyard ", The Guardian, January 10 ,2002

(2) Moscow News, U.S Military Bases On Fsu Territory Confrontation Or Co-Operation ? January 30, 2002

(٣) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

(٤) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

وكـــان أهـــم الأدوار الأمريكـــية لوقف النشاط الروسي في القوقاز والحـــد مـــن هيمنته القيام بإرسال المساعدات العسكرية وعدد من الفنيين العسكريين الأمريكيين لتدريب الجيش الجورجي بدعوى مكافحة الإرهاب في منطقة وادي باتكيسي الموجود علي مقربة من العاصمة الجورجية "تبليس" حيث يتواجد الإرهابيون المرتبطين بتنظيم القاعدة[1].

ثانيا: الدول الأوربية

وأعطت كل من بريطانيا وألمانيا ضمانات تجارية لكازاخستان الأمر الـــذي يمكن منتجات هذه البلاد من التواجد فيها، كما بدأت الولايات المتحدة فـــي بحث طلب كازاخستان أيضاً لتوفير التمويل اللازم لمد خط أنابيب آخر مـــن قـــاع بحـــر قزوين لنقل النفط الكازاخستاني إلي باكو لينقل منها إلي الميناء التركي عبر أنبوب باكو ــ جيهان[2].

كمـــا تتصارع القوي الكبري علي نفط آذربيجان إحدى دول القوقاز والمطلـــة علـــي بحر الخزر من جهة الغربية ويكثر بها النفط في العاصمة بـــاكو وشـــبه جزيرة آبشرون، وهذه الأرض الآذرية والتي استولى عليها الاتحـــاد السوفيتي لفترة طويلة من يد إيران كانت مسرحاً لنزاع دموي في الفـــترة مـــن عام ١٩٨٨م حتى عام ١٩٩٤م، وقد حصلت آذربيجان الغنية بالنفط علي مساندة واشنطن، بينما ظلت أرمينيا إحدى المناطق المهمة التي تمارس من خلال روسيا لعبة السيطرة في منطقة القوقاز الشرقية [3].

وفي العشرين من سبتمبر من عام ١٩٩٤م بعث الرئيس الأمريكي بيل كلينتون ببرقية إلي الرئيس حيدر علييف بمناسبة توقيع العقد مع كبري الشركات النفطية الغربية ممثلة في كونسورسيوم بما في ذلك أربع شركات أمريكـــية هـــي (أموكـــو، وأكسون، ويونوكال، وبنزول)، الأمر الذي يساهم بشكل إيجابي في إيجاد الاستقرار والأمن والتطور الاقتصادي في القوقاز[4].

وقـــدرت بعـــض المصادر قيمة الاتفاقيات الموقعة بنحو ٧,٤ مليار دولار، وقد عارضتها روسيا وقالت أنها تتعارض مع الوضع القانوني لبحر الخـــزر التي ترفض روسيا التعامل علي أنه بحر، وإنما هو بحيرة مغلقة لا

---

(١) روزنامهٔ همشهري: مقال بعنوان (افتتاح پايگاه آمريكا درقفقاز)، سال اول، شماره ١٦ شنبه ١٢١ استندماه ١٣٨٠ هـ . ش .

(٢) د/ محمد سعد أبو عامود: تحولات السياسة الإمريكية تجاه إيران وتركيا وروسيا، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٤٧، ص ٧٦ .

(٣) جريدة الجرائد العالمية: مقال بعنوان بؤر التوتر في العالم خلال عام ٢٠٠٤م العدد ٨٦٩ نقلاً عن مجلـــة لونوفـــيل أوبسرفاتور الفرنسية الصـــادرة فـــي ٢٠٠٤/١٢/٢٥م . تـــرجمة رابحـــة ســـالم (وآخرون)، ص ٢١ ، ٢٠٠٥/١/٢٧م عن الهيئة العامة للاستعلامات .

(٤) د/ غالي علي الله وردبيوف: حيدر علييف زعيم آذربيجان المستقلة، القاهرة ١٩٩٦م، ص ١٠و٢٩

تخضع لقواعد القانون الدولي واتفاقية الأمم المتحدة لعام ١٩٨٢م الخاصة بالبحار، ومعني هذا أن الاتفاقيات التي وقعتها آذربيجان تعد غير قانونية، ويجب الرجوع فيها لباقي الدول الخمس التي من حقها المطالبة بنصيبها فيها[١].

وعلي الرغم من أن الحرب تبدو بعيدة في محيط بحر الخزر، فإن البعض يبدي اهتماماً أكبر بالمنطقة، وقد وعدت "ميرا ريكاردلي" مساعد نائب وزير الدفاع الأمريكي في مايو من عام ٢٠٠١م بأن الولايات المتحدة الأمريكية ستقدم الدعم والحماية لآذربيجان، وتعزز قدرات القوي البحرية التي تحمي حدود آذربيجان في بحر الخزر، وقد انعكست تصريحاتها هذه سلباً في المنطقة[٢].

وقد قام مسئولون من البلدين في مايو ٢٠٠٥م الماضي بافتتاح أول جزء من خط أنابيب نفط بحر الخزر الذي يبلغ طوله نحو ١١٠٠ ميل، وينقل النفط من ميناء باكو علي بحر الخزر إلي الأسواق الغربية عن طريق ميناء جيهان التركي على البحر الأسود، الأمر الذى سيعود بالفائدة الاقتصادية والسياسية علي منطقة القوقاز المضطربة، وسوف يحقق المشروع البالغة كلفته من ٣,٢ إلي ٤ مليار دولار أهدافاً رئيسية للولايات المتحدة منها تقليص الاعتماد علي نفط الشرق الأوسط، والحد من استخدام أنابيب النفط الروسي التي تصدر النفط للغرب[٣].

وقد قلل مسئول بهيئة قناة السويس المصرية من تأثير ضخ النفط عبر هذا الخط الجديد مشيراً إلي أن هذا التأثير سيكون ضعيفاً علي الرغم من أنه سيضخ نحو مليون برميل يومياً من النفط المستخرج من آذربيجان عبر أنبوب، وربما من كازاخستان في وقت لاحق من هذا العقد إلي ميناء جيهان التركي الواقع علي البحر المتوسط، وقد استغرق تنفيذ المشروع نحو عشر سنوات بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية التي قال خبراؤها أن بحر قزوين يحتوي علي ثروات للطاقة تفوق بحر الشمال[٤].

---

(١) د/ محمد سعد أبو عامود: تحولات السياسة الأمريكية تجاه إيران وتركيا وروسيا، مجلة السياسة الدولية العدد ١٤٧، ص ٧٥.

(٢) دولي كاير: بحر قزوين وسياسة حافة الهاوية مقال بالإنترنت في ٢٠٠٢/٥/٢٦م
www. Caspian sea. Net

(٣) شبكة CNN الإخبارية الأمريكية : مقال بعنوان (الانتهاء للمرحلة الأولي لخط أنابيب نفط بحر قزوين . بتاريخ ٢٠٠٥/٥/٢٦م.

(٤) يسري محمد : مقال بجريدة الأهرام القاهرية تحت عنوان (مصر تقلل من تأثير الأنبوب النفطي الجديد علي الحمولات المارة بقناة السويس / بعد إطلاق خط أنابيب باكو - جيهان، الإسماعيلية في ٢٦/ ٥ / ٢٠٠٥م.

وفـــي الوقت الذي تبحث فيه الولايات المتحدة عن دور في منطقة آسيا الوســطي والقوقــاز وحول حوض بحر الخزر نجد أن استراتيجية السياسة الخارجية الأمريكية قد قامت علي عدة أسس أهمها مالي:

١. تحجـــيم النفوذ الروسي في منطقة آسيا الوسطي إلي أقصي درجة ممكـــنة مـــن خلال إغراء دول آسيا الوسطي بالابتعاد عن المظلة الأمنـــية الروسية، وذلك بوسائل مختلفة منها الأغراض الاقتصادية كـــالوعد بتقديم مساعدات مالية وتكنولوجية أو بحث إمكانية توفير الحماية الأمنية لهذه الدول كبديل عن الحماية الروسية.
٢. الحد من النفوذ الإيراني في آسيا الوسطي وتقوية الدور التركي في المنطقة لموازنة النفوذ الإيراني .
٣. الحـــد من إمكانية استفادة روسيا وإيران إلي أقصي قدر ممكن من ثروات بحر الخزر.
٤. إثـــارة النزاعات حول الثروات النفطية، وخطوط الأنابيب الناقلة لها للأســـواق العالمية بين الدول المطلة علي حوض هذا البحر بما قد يتيح لها الفرصة للتدخل في المنطقة.
٥. الحفـــاظ علي المصالح الاقتصادية الأمريكية في هذه المنطقة وبما يكفـــل حصول الشركات الأمريكية والغربية علي أكبر حصة ممكنة من كعكة بحر الخزر النفطية.
٦. اســـتبعاد الصـــين من التدخل في شئون هذه المنطقة الحساسة من العالم[١].

أما عن صراعات القوي الكبري جنوب بحر الخزر في إيران يمكن القـــول أن قطاع البترول يعد من المجالات التي تتميز بها إيران، وخير دليل علـــي ذلـــك التعليق الذي ذكره " بول ماري جراف " وهو مستشار فرنسي يعمـــل في إيران وخبير في مجال الطاقة حيث قال: من الذي يريد أن يمتنع عن المجئ إلي إيران؟ فهذه الدولة تمتلك ثاني احتياطي عالمي من البترول والغـــاز، وخـــلال عـــام واحد أقامت ما يقرب من نحو عشر شركات أجنبية مشـــروعات بترولية جديدة في إيران محتذية حذو شركة توتال التي نجحت فـــي مشـــاريعها هناك، ويتابع الخبير قائلاً : هناك مخاطرة من المجئ هنا

(١) د/ محمد سعد أبو عامود : تحولات السياسة الأمريكية تجاه إيران وتركيا وروسيا، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٤٧، ص ٧٨.

مشـيراً إلي احتمال حدوث أزمة حول الملف النووي، إلا أن الربح يستحق المخاطرة[١].

ولـم تقـف الدول الأوربية الطامعة في ثروات البحر هي الأخري مكـتوفة الأيـدي، بل سارعت لعقد صفقات تجارية مع دول آسيا الوسطي والقوقـاز المطلة علي بحر قزوين، ومع ازدياد اهتمامها بالموقع الجيو – اسـتراتيجي لإيـران فـي المـنطقة، اعترفـت بهذا الدور في منطقة آسيا الوسـطي، بـل طالبـت[٢]، بعض هذه الدول بالتعاون مع إيران في مجال النشاط التجاري في آسيا الوسطي.

وبدا دور الدول الأوربية واضحاً في تطلع كل من بريطانيا وفرنسا وإيطالـيا وأسبانيا ومن دول شرق آسيا الصين واليابان ومحاولاتهم الجادة فـي العـثور علي موطئ قدم للتنمية الاقتصادية، وبدأت تظهر بعض الكتل الإقليمـية والسياسـية والاقتصادية التي ترمي إلي السيطرة والظفر بالنفوذ في هذه المنطقة من خلال إبرام صفقات وعقود للتنقيب عن البترول والغاز ومد خطوط أنابيب النفط من هنا وهناك[٣].

---

(١) دلفين مينوي : مقال بصحيفة لوفيجارو الفرنسية، بتاريخ ٢/٥/٢٠٠٥م ترجمة ريهام حسن نقلاً عن جريدة الجرائد العالمية (أسبوعية)، الهيئة العامة للاستعلامات، العدد ٩٣٣ في ١٧ / ٥/ ٢٠٠٥م ، ص ١١ .

(٢) مهدي سنايي (تهاوندي) : جايگاه ايران درآسياي مركزي، ص ٢٢٤ .

(٣) د/ فوزي درويش : التنافس حول بحر قزوين، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٤٣ ، ص ٢٥٥ .

الخاتمة

في ختام هذا البحث عن الصراعات الإقليمية والدولية حول بحر الخزر (قزوين) منذ بدايات القرن العشرين وحتى عام ٢٠٠٤ م يستخلص الباحث ما هو آت:

أولاً: أن بحر الخزر (قزوين) يعد من الناحية الجغرافية من أكبر بحيرات العالم المغلقة، وأنه سمي بهذا الاسم نسبة إلي بلدة قزوين الإيرانية والتي تقع بالقرب من حدوده الجنوبية، كما سمي ببحر الخزر نسبة إلي طائفة الخزر التي كانت تسكن إقليم القوقاز في شماله الغربي، ويعد بحر الخزر بحيرة عائمة علي ثروات طبيعية من النفط والغاز الطبيعي والكافيار تلك الثروات التي أثارت حفيظة دوله المطلة عليه، والقوي الكبري في العالم وعلي رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها الأوربيون وغيرهم.

ثانياً: يؤكد الباحث علي حقيقة وهي أن بحر الخزر كان حكراً علي إيران والاتحاد السوفيتي السابق، ولكن بعد انهيار الأخير وظهور جمهوريات جديدة في آسيا الوسطي والقوقاز، ورغبتها في التخلص من النظام الشيوعي في ظل حالة الفقر التي عاشته، أرادت هذه الدول الانفتاح علي العالم الخارجي خاصة بعد أن جذبتها الولايات المتحدة نحوها في إطار منحها المساعدات والقروض المالية، إلا أن روسيا التي كان لها اليد الطولي المهيمنة علي بحر الخزر بدأت تستشعر الخطر الغربي الذي يحاول أن يسحب النفوذ من تحت قدميها ويحد من نشاطها في تلك المنطقة من العالم، ويقوم بزرع الشركات الغربية ذات المصالح الكبري.

ثالثاً: في ظل غياب الوضع القانوني لبحر الخزر كونه بحيرة مغلقة غير منفتحة علي العالم الخارجي وعدم تقسيمه كحدود إقليمية بين الدول الخمس المطلة عليه، وعدم رغبة أكبر دوليتن مطلتين عليه وهما روسيا وإيران في تقسيمه مع باقي الدول، فتح المجال للدول الكبري كالولايات المتحدة الأمريكية والدول الصناعية الكبري كبريطانيا وفرنسا واليابان والصين وغيرها للتدخل في هذه المنطقة وذلك لحرصها أولا علي ضمان حصتها من الاستثمار في المشروعات المخصصة للمنطقة، كما أنها حريصة ثانياً علي حصتها من النفط والغاز بعد استخراجهما من المنطقة بكميات اقتصادية وتجارية.

رابعاً: مما تقدم يتضح للباحث أن حلول المشكلات القائمة حول هذا البحر لن تتأتي من الخارج، وإنما بالتعاون بين الدول المطلة عليه واستمرار التشاور لتحقيق إجماع علي الرأي حيال قضايا بحر الخزر بعيداً عن

الأطماع الشخصية بين الدول الخمس المطلة عليه وكذلك المصالح الشخصية والنظر إلي المصلحة العامة الغالبة وتقسيمه كحدود إقليمية لكل دولة بنسبة مساحة شواطئها وتحديد مياهها الإقليمية بناء علي ذلك .

خامساً : كما يتبين للباحث أن تزايد التدخلات الدبلوماسية والعسكرية في منطقة آسيا الوسطي والقوقاز وتسارع وتيرة تلك التدخلات إثر تداعيات أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م يؤكد أن هذا الإقليم الجيو ـ ستراتيجي يمثل قطباً جاذباً في اللعبة الجيو ـ سياسية العالمية وأن أي تغيير في هيكله ـ لاسيما السياسة النفطية ستعتبره واشنطن خطراً يهدد الاستقرار العالمي، ومن ثم تري ضرورة السيطرة علي مقدرات تلك المنطقة الأمر الذي يؤدي إلي استمرارية تزايد تعقيد مشكلات أمن المنطقة واستقرارها مما يدخلها في نفق مظلم وطويل انتظاراً للانفراج .

سادساً : يري الباحث أنه لا بديل عن التعاون بين كل من روسيا وإيران في مشروعات مشتركة بينهما وضرورة تواجدهما بصورة أكبر في حوض بحر الخزر لتفويت الفرصة علي الولايات المتحدة وحلفائها من التدخل في المنطقة خاصة وأن كل المعطيات والظروف الإقليمية والدولية تنبئ بصراع كبير ومرير في المستقبل القريب علي بحر قزوين الواقع بين عمالقة كبار أمثال روسيا والصين واليابان وإيران وباكستان وتركيا والهند وباقي دول جنوب شرق آسيا .. إضافة إلي النفوذ الأمريكي الواضح علي مسارات هذا الصراع، حيث تعمل واشنطن جاهدة علي أن ينتهي هذا الصراع لصالحها في النهاية مهما كلفها ذلك من جهد وثمن .

سابعاً : في خاتمة البحث يري الباحث أنه إذا تأكد بأن موارد نفط بحر الخزر ومخزونه الاستراتيجي يمكن أن تصل إلي نحو سبعين مليار طن مثلاً، فمن الطبيعي أن تصبح هذه المنطقة منافسة حقيقية لمنطقة الخليج العربي إذ تعد المنطقة التالية لها، ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد، وإنما هناك خطورة وتهديد غير مباشر من حيث تخزين النفط والتأثير علي الأسعار في السوق العالمية، خاصة وأنه في حال اعتماد الولايات المتحدة ـ من خلال استراتيجية المخزون النفطي الدائم ـ تستطيع أن تضرب أسعار النفط العالمية وتتحكم في السوق النفطية في أي وقت تشاء، وأن وجود إنتاج نفطي كبير جداً في بحر الخزر يعطيها إمكانية إضافية للتحكم في الأسعار وتحديد اتجاهات السوق دون حساب لأحد سوي مصلحتها الشخصية بصفتها القطب الأوحد في العالم.

******

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصادر والمراجع العربية :

١ ــ د/ آمال السبكي: تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦ – ١٩٧٩) سلسلة عالم المعرفة – الكويت ١٩٩٩م.

٢ ــ و. بارتولد: تاريخ الترك في آسيا الوسطي، ترجمة الدكتور/ أحمد السعيد سليمان، القاهرة ١٩٥٨م .

٣ ــ البلاذري،أحمد بن يحي بن جابر: فتوح البلدان، طبعة بيروت ١٩٧٨م

٤ ــ د/ حسن أحمد محمود : الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطي، القاهرة، ١٩٦٨

٥ ــ د/ طه عبد العليم رضوان : في جغرافية العالم الإسلامي، الجزء الأول،الطبعة الخامسة، القاهرة ١٩٩١م = ١٤١١هـ

٦ ــ د/ محمد صبري محسوب : موضوعات في جغرافية البحار والمحيطات، القاهرة ٢٠٠٢م .

ثانيا : المصادر والمراجع الفارسية :

٧ــ غلام رضا نجاتي: جنبش ملي شدن صنعت نفت ايران وكودتاي ٢٨ مردادماه ١٣٣٢ هــ.ش، سهامي انتشار، چاپخانهٔ حيدري، چاپ دوم، تهران، بهار ١٣٦٥ هــ.ش.

٨ ــ مهدي سنايي (نهاوندي): جايگاه ايران درآسياي مركزي، تهران ١٣٧٦هــ.ش .

ثالثا : القواميس والمعاجم والأطالس :

أ ـ القواميس والمعاجم والأطالس الفارسية :

٩ ـ سعيد بختياري : اطلس كامل گيتاشناسي، شمارهٔ انتشاراتي ١٢٢، دورهٔ دوم، چاپ سيزدهم، تهران ١٣٧٨ هـ.ش .

رابعا: المؤتمرات والرسائل والأبحاث العلمية :

١٠ـ د/ رجاء يوسف عز الدين: تأثير المتغيرات الدولية في التسعينيات على سياسة الطاقة في آسيا الوسطي (مؤتمر المسلمون في آسيا الوسطي والقوقاز)، جامعة الأزهر من ٢٨ – ٣٠ سبتمبر عام ١٩٩٣م

١١ ـ هو يدا عزت محمد جعيتم : تاريخ الحكم النيابي لإيران، رسالة دكتوراه غير منشورة بكلية الآداب جامعة عين شمس إشراف أ.د/ بديع محمد طه جمعة عام ١٩٩٦م .

خامساً : مقالات منشورة في الدوريات والصحف والمجلات :

أ ـ الدوريات والصحف والمجلات العربية :

١٢ ـ مقال تحت عنوان (حرب أفغانستان تحسم الصراع في بحر قزوين)، Islam online.net 26/5/2005

١٣ـ حسين معلوم: الاستراتيجية الأمريكية في وسط آسيا الواقع والآفاق، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٤٧، السنة ٣٨، يناير ٢٠٠٢م .

١٤ ـ دلفين مينوي: مقال بصحيفة لوفيجارو الفرنسية بتاريخ ٢/٥/٢٠٠٥م، ترجمة ريهام حسن نقلاً عن جريدة الجرائد العالمية(أسبوعية) صادرة عن الهيئة العامة للاستعلامات العدد ٩٣٣ في ١٧/٥/٢٠٠٥م.

١٥ ـ دولي كابر : بحر قزوين وسياسة حافة الهاوية (مقال بالانترنت) www. Caspian sea.net 26/5/2002.

١٦ ــ رابحة سالم وآخرون: يؤر التوتر في العالم خلال عام ٢٠٠٤م (جريدة الجرائد العالمية) أسبوعية الصادرة عن الهيئة العامة للاستعلامات، العدد ٨٦٩ في ٢٠٠٥/١/٢٧م نقلاً عن مجلة لونوفيل أوبسرفاتور في ٢٠٠٤/١٢/٢٥م .

١٧ ــ سامح راشد: صحيفة الحياة اللندنية، العدد ١٤٠٦٨ في ٢٠٠١/٩/٢١م .

١٨ ــ شبكة CNN الإخبارية الأمريكية: مقال بعنوان (افتتاح المرحلة الأولي لخط أنابيب نفط بحر قزوين بتاريخ ٢٠٠٥/٥/٢٦م .

١٩ ــ صحيفة الشعب اليومية: مقال بعنوان(روسيا وآذربيجان تتقاسمان ثروات بحر قزوين ، ٢٠٠/٦/٧م

٢٠ ــ صحيفة لوموند الفرنسية بتاريخ ١٩٩٨/٧/١١م .

٢١ ــ د/ غالي علي الله ورديوف : حيدر عليف زعيم آذربيجان المستقلة، القاهرة ١٩٩٦

٢٢ ــ د/ فوزي درويش : التنافس حول بحر قزوين، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٤٣ السنة ٣٧ يناير ٢٠٠١م

٢٣ ــ محمد باقرلياقتي: حكم سمك الكافيار، مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، معهد العلوم والدراسات الثقافية، العدد الثاني، السنة الأولي، تهران محرم ١٤١٩هـ = أرديبهشت ١٣٧٧ هـ.ش .

٢٤ ــ د/ محمد رفعت الإمام: مشكلات الأمن في القوقاز : تداخلات الأعراق والنفط والسياسة، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٤٩، المجلد ٣٧، يوليو ٢٠٠٢م .

٢٥ ــ د/ محمد سعد أبو عامود: تحولات السياسة الأمريكية تجاه إيران وتركيا وروسيا، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٤٧، السنة ٣٨، يناير ٢٠٠٢م .

٢٦ــ : مستقبل التعاون الروسي الإيراني في ضوء التقارب الأخير، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٤٤، إبريل ٢٠٠١م .

٢٧ ــ هشام القروي : آذربيجان تتطلع إلي دور جديد تحت الإشراف الأمريكي : www. irna. Com

٢٨ ــ وكالة الأنباء الإيرانية IRNA : نشرة الأخبار اليومية لشهرى أغسطس وسبتمبر ٢٠٠١م.

٢٩ ــ د/ وليد محمود عبد الناصر : العامل الإسلامي والدور الإيراني في الجمهوريات الإسلامية المستقلة ، العدد ١٢٠ ، السنة ٣١ أبريل ١٩٩٥م .

٣٠ ــ يسري محمد : مقال بجريدة الأهرام القاهرية بعنوان (مصر تقلل من تأثير أنبوب النفط الجديد علي الحمولات المارة بقناة السويس بعد إطلاق خط أنابيب باكو ــ جيهان، الإسماعيلية في ٢٠٠٥/٥/٢٦م .

ب ــ الدوريات والصحف والمجلات الفارسية :

٣١ ــ آندريه ريباك : طلاي سياه دردرياي خزر، ترجمة علي قادري نجف آبادي، فصلنامهٔ مركز مطالعات آسياي مركزي وقفقاز، سال دهم، دورهٔ سوم، شماره ٣٥ پاييز ١٣٨٠هـ.ش.

٣٢ ــ دره مير حيدر، و(صفت الله طاهري شميراني): زئوپلتيك درياي خزر، فصلنامهٔ مركز مطالعات آسياي مركزي وقفقاز، سال دهم ، دورهٔ سوم، شماره ٣٥ پائيز ١٣٨٠هـ.ش.

٣٣ ــ روزنامهٔ همشهري : مقال (افتتاح پايگاه آمريكا درقفقاز)، سال اول، شمارهٔ ١٦ سه شنبه ٢١ اسفندماه ١٣٨٠هـ. ش

٣٤ ــ مؤسسهٔ كيهان : روزنامهٔ كيهان هوائي ، شماره ٢٥ شنبه دوم تيرماه ١٣٥٢ هـ.ش = ٢٣ ژوئن ١٩٧٣م .

٣٥ ــ كيهان هوائي : مؤسسهٔ كيهان، شمارهٔ ٣١ شنبه ١٣ امرداد ١٣٥٢ هـ. ش ٤ اوت ١٩٧٣م .

٣٦ ــ كيهان هوائي : مؤسسهٔ كيهان ، شنبه ٣٠ تير ١٣٥٢ هـ.ش = ٢١ ژوئية ١٩٧٣م

٣٧ ــ محمد پور كاظمي : درياي خزر : تاريخ صنعت خاويار، فصلنامهٔ مركز مطالعات آسياى مركزي وقفقاز، سال دهم، دورهٔ سوم، شمارهٔ ٣٦ تهران ١٣٨٠ هـ . ش .

٣٨ ــ ملت پرست : خاويار درايران ، تهران د.ت.

٣٩ ــ موسي الرضا وحيدي : حضور نظامي آمريكا در آسياي مركزي وقفقاز، واكنش روسيه، فصلنامهٔ مركز مطالعات آسياي مركزي وقفقاز، سال دهم، دورهٔ سوم، شماره ٣٧ ، تهران، بهار ١٣٨١ هـ.ش .

٤٠ ــ وزارت أمور خارجه آلمان : روابط شوروي وآلمان نازي درسال ١٩٣٩، ١٩٤١م، از انتشارات شمارهٔ ٣٠٢٣ ، وزارت خارجهٔ آمريكا درسال ١٩٤٨م.

سادساً : المصادر والمراجع الأجنبية :

41 – www. Caspian Sea. Com.

42– Donald N. Wilber : Iran Past And Psesent, Ninth Edition (Princeton Univesity Press) U.S. A. 1981 .

43 – www. Eurasia net, org.

44 – Ian Traynor, Russia Edgy At Spread Of U.S Bases In Its Backyard, The Guardian, January 10, 2002.

45 – info @ Alblagh. Org.

46 – www. Irna . com.

47 – Michael Denison, "Central Asia's New Romance With The West ", Johns Hopkins Universiety, Central Asia – Caucasus Institute, 2002 .

48 – Moscow News, " U. S Military Bases On Fsu Territory Confontation Or Co. Operation'? January 30, 2002.

خريطة توضيحية لبحر قزوين (الخزر)

بحر قزوين والدول الخمس المحيطة به
(روسيا ــ آذربيجان ــ كازاخستان ــ تركمانستان ــ إيران)